Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 4 | Issue 1 Article 1

2003

The Catastrophe of the Muslims as Portrayed by Abu Al-Bikha Al-Rundi in his “Nuniyah” poem

Munjid Bahjat
World Islamic University, Malysia, MunjidMustafaBahjat@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Bahjat, Munjid (2003) "The Catastrophe of the Muslims as Portrayed by Abu Al-Bikha Al-Rundi in his “Nuniyah” poem," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 4 : Iss. 1 , Article 1.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

«نكبة المسلمين كما صورها أبو البقاء الرندي في قصيدته النونية»

منجد مصطفى بهجت *

تاريخ تقديم البحث: ١٩٩٨/٨/٢٩م تاريخ قبوله للنشر: ١٩٩٩/٦/٦م

Abstract

The nuniyya by Abu -L-Baqa' al-Rundi is one of the famous poems which portrayed the Muslim catastrophe in Andalus. Although this essay reviews other poems on the subject, the nuniyya remains the foremost poem on the subject. Several studies were made on this poem. But the present essay lays special emphasis on historical, psychological, intellectual and technical dimensions. The essay begins with a brief introduction on the poet and his status in Andalusian literature, old and modern critical opinion on the poem, in addition to the text of the poem with reference to original editorial data.

The essay considers a number of critical issues which set this poem on a higher level than other poems on the same subject. Its technical structure comprises five stages, interrelated to project the magnitude of the catastrophe. The poet's command of linguistic and stylistic techniques shows a variety of rhetorical devices and sentence structures without enforcement or affectation.

ملخص

تعد قصيدة نونية أبي البقاء الرندي من القصائد المشهورة التي صورت نكبة المسلمين في الأندلس، وعلى الرغم من وجود قصائد أخرى في هذا المجال، فإنها لما تزل في موضع الصدارة بينها، وقد كتبت دراسات كثيرة عن هذه القصيدة، إلا أن البحث الذي بين يديك سلك منهجاً مختلفاً في عرض هذه القصيدة، بالتركيز على أبعادها التاريخية والنفسية والفكرية والفنية، وكان لا بد للبحث أن يقف قبل هذه الدراسة التحليلية عند تعريف موجز بالشاعر ومنزلته في الأدب الأندلسي، والإشارة إلى آراء النقاد القدماء والمحدثين في القصيدة، كذلك تقديم نص القصيدة محققاً بالرجوع إلى المصادر الأولية التي روتها.

وقد أثار البحث مجموعة من القضايا المهمة في مجال الدراسات النقدية، منها ملامح تميز هذه القصيدة على سائر القصائد الأخرى التي ماثلتها، بالإشارة إلى البناء الفني المحكم للقصيدة، بحيث جاءت في خمسة أشواط يكمل كل شوط منها الآخر، تعاضدت جميعاً على تبيان عظم المصيبة التي حلت بالمسلمين في الأندلس ومنها أن الشاعر كان معتدلاً في أدواته اللغوية والأسلوبية في قصيدته حتى جاءت بسويتها من حيث تنوع الأساليب البيانية والمحسنات البديعية وتنوع الجمل الخبرية والإنشائية بعيداً عن التكلف والصنعة.

والله الموفق

* استاذ ، قسم اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الأسلامية العالمية، ماليزيا.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

فإن النتاج الشعري المبدع يبقى على قيمته الفنية ومستواه الأدبي وصدارته بين الأعمال، ولا يخلق على تقادم العهد وكثرة الدراسات التي تكتب عنه. وعلى نحو ما وصف ابن الأعرابي شعر القدماء بأنه كالمسك والعنبر كلما حركته ازددت منه طيباً ..

ومن الآثار الشعرية الرائعة، نونية أبي البقاء الرندي التي تعد واحدة من عيون الشعر الإسلامي الذي صور لنا نكبة المسلمين في الأندلس [1]، ومع كثرة القصائد التي نظمت بعد غروب شمس الأندلس فإن للنونية منزلتها ومكانتها، كما أن لها نكهتها ومذاقها الخاص، وقد تركت القصيدة ظلالاً عميقة في القارىء ذات أبعاد تاريخية وفكرية ونفسية وفنية كثيرة، ولذلك أحببت أن أدرسها بوصفها ظاهرة ترتبط بواقع المسلمين في حقبة تاريخية معينة، تمثل ضعف الدولة الإسلامية سياسياً وعسكرياً.

- أبو البقاء ومكانته في الأدب الأندلسي.
- نونية الرندي في ميزان النقاد.
- نص القصيدة محققاً.
- أشواط القصيدة ومفاصلها.
- الدراسة التحليلية وأبعاد القصيدة :
- البعد التاريخي.
- البعد النفسي.
- البعد الفكري والمضمون والمعاني.

(١) قدمت دراسات تحليلية كثيرة عن القصيدة، اطلع البحث على عدد كثير منها، ولم أوفق للوقوف على دراسة للدكتور أحمد نصيف الجنابي، مجلة الطليعة الأدبية، بغداد، ٦ شباط، ١٩٨٠، وأما دراسة الدكتور محمد مفتاح " في سيماء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية " الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٩ فقد وقفت عليها بعد إنجاز البحث فوجدت منهج البحث وخطته مختلفين عن دراستي، ووجود دراسة تفصيلية في موضوع لا يغلق أبواب البحث العلمي في ذلك الموضوع .. إذا اختلفت زاوية الرؤية ومنحى البحث. فقد صرح الدكتور مفتاح بأنه أخذ كل بيت على حدة ووقف عند كل تركيب منه، ونحا في دراسته منحى نظرياً وآخر تطبيقياً، وقرأ القصيدة على ضوء المناهج الحديثة، وهو جوهر القسم الأول، ينظر الكتاب، ص ٥ – ٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 2

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

- البعد الفني واللغة والأسلوب

وسنختم البحث بإذن الله بخلاصة موجزة عنه، والمصادر والمراجع المعتمدة فيه وهي أكثر من ثلاثين مصدراً، ثلثها من المصادر الأولية والثلثان الباقيان من المصادر الحديثة. أسأل الله أن يتقبل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ومن الله التوفيق.

أبو البقاء ومكانته في الأدب الأندلسي:

صالح بن يزيد بن صالح بن شريف التفري الرندي، يكنى بأبي الطيب وأبي البقاء، ينتسب إلى قبيلة تفرة من قبائل البربر وإلى مدينة رُندة أحد معاقل الأندلس المتنعة وقواعدها المرتفعة[٢]، وبعض المحدثين سماه " ابن الرندي " [٣] وعلى ابن الشاعر يصح أن نطلق هذه التسمية.

ولد سنة إحدى وستمائة، وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة[٤]، جاءت الإشارة إلى أسرته في كتابه الوافي إذ رثى أباه في قصيدة، ورثى ولده أبا بكر الذي توفي وهو ابن ثماني سنوات، وقد رثى زوجته كذلك [٥]، وكانت له رحلات وأسفار في مدن الأندلس وقد تردد على غرناطة كثيراً بحكم صلته بملوكها وأمرائها، وفي كتابه الوافي إشارة إلى رحلة له إلى مراكش في قصيدة له يحن فيها إلى الأندلس، وفي كتابه روضة الأنس قصيدة أخرى في هذا الاتجاه، ويبدو أن الدكتور الطاهر مكي لم يقف على أية معلومات عن الشاعر وأسرته وأسلافه وبنيه، كما أشار إلى ذلك[٦] .

وصفته كتب التراجم بالفضل والدين والبراعة[٧] في منظوم الكلام ومنثوره وأنه كان

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ٣/٧٣؛ الروض المعطار، الحميري، تح د. إحسان عباس، ط٢ ، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص٢٦٩.

(٣) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٣، ص٥٤٨ ومواضع أخرى.

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، تح محمد عبد اللّه عنان، ط الخانجي، ١٩٧٥، ج٣، ص٣٧٥.

(٥) أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ط مكتبة سعد الدين، ١٩٨٦، ص٧٦.

(٦) دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، د. الطاهر أحمد مكي، ط دار المعارف بمصر، ١٩٨٠، ص٣٧٥.

(٧) الإحاطة، ٣/٣٦٠.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

فقيهاً حافظاً فرضياً متفنناً في معارف شتى متواضعاً مقتصداً في أحواله [٨]، وعده المقري من أشهر أدباء الأندلس[٩] وقال عنه عصريّه ابن الزبير (ت ٧٠٨ هـ) بأنه شاعر مجيد في المدح والغزل.

وتدلنا أخباره على صلته القريبة بملوك عصره بني نصر المعروفين ببني الأحمر فقد نظم قصائد في مدحهم، وهنأهم بالأعياد والمناسبات وشاركهم في أحزانهم برثاء من يتوفى منهم، وأهدى كتابه روضة الأنس إلى الأمير النصري أبي عبد الله بن نصر فقد أدرك عهد الأمير الأول محمد وابنه محمد الفقيه وتوفي في عهده.

ولم يكن ذاهلاً عن أدباء عصره فقد كانت صلاته بهم قوية ولقاءاته موصولة يدلنا على ذلك كتاباه الوافي والروضة، وقد أخبر ابن الزبير عن لقائه بالشاعر في مالقة وإنشاد الرندي إياه الكثير من أشعاره، وأشار إلى صلته بابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، وكذلك أبي العباس بن بلال الجزيري الوزير، والفقيه أبي الربيع بن حبيب وابن أبي العافية وأبي الحجاج المالقي، وأبي بكر النجار الإشبيلي، وأبي بكر البردعي [١٠]، وأبي القاسم بن الوزير أبي الحجاج بن الحقالة [١١].

أما مؤلفاته فالمعروف منها سبعة، وبعضها مفقود وبعض لم يزل محفوظاً وقد تقدمت الإشارة إلى كتابيه، " الوافي في نظم القوافي " و " روضة الأنس ونزهة النفس "، والأول كتاب في نقد الشعر والثاني كتاب تاريخ وثقافة[١٢]، وأما ديوانه الشعري الذي كان مدوناً إلى عهد ابن عبد الملك المراكشي (٧٠٣هـ) فهو مفقود، ولكن أشعاره مبثوثة في كثير من المصادر، وجاء نصيب كبير منها في الإحاطة [١٣] ووقف محمد رضوان الداية على قدر طيب منها في حدود عشرين قصيدة في موضوعات مختلفة فألحقها في آخر كتابه عن

(٨) الذيل والتكملة، ١٣٦/٤ – ١٣٧.
(٩) نفح الطيب، المقري التلمساني، تح د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨، ٤٨٩/٤.
(١٠) الإحاطة، ٣/ ٣٧٣.
(١١) الإحاطة، ٣٧٥/٣.
(١٢) جاءت الإشارة إلى كتب له في المقامات، والفرائض والعروض وجزء على حديث جبريل.
(١٣) الإحاطة ، ٣٦٠/٣ – ٣٧٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 4

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

الشاعر [١٤]، ولم يكن هذا القدر من أدبه معروفاً لدى حكمت الأوسي، فذكر أنه لم يصل من نتاجه الأدبي إلا قصيدتان، النونية موضوع البحث، وقصيدة رائية أخرى[١٥].

نونية الرندي في ميزان النقاد:

وموضوع بحثنا متعلق بنونيته التي تعد من أشهر قصائده، وفي صدارة شعر رثاء الأندلس، الموضوع الذي تعددت أسماؤه في الدراسات الحديثة وسبقت الإشارة إلى عدد من هذه الأسماء: شعر النكبات والكوارث، الشعر الحزين، الشعر الوطني، ندب الدول والبلدان [١٦]، ومن الأسماء التي وقفتُ عليها حديثاً: شعر الاستنجاد [١٧] ، وهو وصف يدخل في باب التغليب، لأن غالب شعرهم يقوم على أساس الاستنجاد بملوك الإسلام في أفريقيا لإنقاذ الإسلام من الخطر، الذي يتهدده، وسمي بشعر رثاء المدن الأندلسية، والاستغاثة لإنقاذها[١٨] ، في المعنى المتقدم آنفاً، وشعر الجهاديات ورثاء البلاد الإسلامية المغلوبة [١٩]، وشعر المقاومة [٢٠] والأندلسيون يرثون أنفسهم [٢١] ، ومن الأسماء الطريفة لهذا اللون من الشعر، أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي [٢٢]، وهكذا تتعدد الأسماء في هذا الاتجاه الشعري وتتنوع.

وأما اتجاهات هذا اللون من الشعر ومعانيه، فهي متنوعة كذلك، فقد جعلها الدكتور محمد رضوان الداية ثلاثة تيارات [٢٣] وعندي أنهما اثنان هما :

(١٤) أبو البقاء الرندي، ص ١١٩ – ١٦٧، ولم تكن غاية المؤلف رصد الأبيات جميعها بل غلب عليه الانتخاب للشاعر فتضمن مجموعه ٢٩٣ بيتاً، وفي الإحاطة حوالي مائة بيت لم ترد في مجموعه.
(١٥) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، د. حكمت الأوسي، ط الخانجي، ١٩٧٦، ص١٤١.
(١٦) كتابنا الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط دار الكتب، الموصل، ١٩٨٨، ص٣٠٣.
(١٧) انظر : ديوان ابن الأبار البلنسي، تح د. عبد السلام الهراس، ص ٤٨١.
(١٨) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ص١٣٠.
(١٩) أبو البقاء الرندي، ص ٨٤ – ٩٣.
(٢٠) محطات أندلسية، محمد حسن قجة، الدار السعودية، ١٩٨٥، ص ٢١٥.
(٢١) محنة العرب في الأندلس، أسعد حومد، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٨.
(٢٢) وهو اسم كتاب د. يوسف عيد، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣.
(٢٣) أبو البقاء، ص٨٦، وقد جعل النوع الأول: رثاء المدن الضائعة مما سقط في يد العدو، والثاني: رثاء الدويلات التي قامت بعد سقوط الدولة المروانية، والثالث: رثاء المدن التي خربت بسبب ظروف سياسية أو اجتماعية، ولا يوجد فرق كبير بين التيارين الثاني والثالث.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

١- رثاء مدن أندلسية قد خربت بفعل المحن والفتن التي فتكت بها مثل فتنة قرطبة وسقوط مملكتي بني عباد، وبني الأفطس.

٢- رثاء مدن أندلسية سقطت بأيدي ملوك الأسبان بعد أن قويت شوكتهم، وضعف حكام الأندلس، ونونية الرندي تنساق ضمن الاتجاه الثاني لهذا الشعر.

ويرى حكمت الأوسي، أن جمال الطبيعة الأندلسية الفاتن قوى في نفوس الأندلسيين الصفة الإنسانية الخالدة، " حب الوطن " [٢٤]، ومن الواضح أن هذا اللون من الشعر ازدهر في الأندلس، فأصبح فناً شعرياً قائماً بذاته في أدبهم [٢٥]، ومثّل المدن والممالك في المشرق بصورة خاصة [٢٦] وقد قطع الشعر الأندلسي شوطاً كبيراً فأصبح بمرتبة المؤثر في الأدبين المجاورين له في المغرب وفي المشرق، على نحو ما تشير إليه الدراسات المتخصصة [٢٧] فمن القدماء الذين أظهروا إعجابهم بالقصيدة أبو العباس المقري وبعد أن أوردها قال:" انتهت القصيدة الفريدة " [٢٨]، ورأى شوقي ضيف أن القصيدة " درة يتيمة رائعة " [٢٩]وبلغ الأمر بنونية شاعرنا أنها فاقت في الشهرة قفا نبك – كما يرى شكيب أرسلان – [٣٠] ، كما أن قصائد نظمها شعراء الأندلس جاءت متأثرة بقصيدة الرّندي على نحو ما نجد ذلك في دالية أبي عمران بن المرابط التي مطلعها :

هل من معيني في الهوى أو منجدي من مـــتـــهم في الأرض أو منجـــد

ففيها كثير من المعاني التي وردت في مرثية أبي البقاء [٣١] .

لقد وصف ابن عبد الملك المراكشي – ونقلها عنه المقري – شاعرنا بأنه " خاتمة أدباء الأندلس " وهو وصف أوحى لبعض الدارسين [٣٢] أن المقري توهم فاعتقد أنه قد عاش في

(٢٤) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ص١٣٠.
(٢٥) الأدب العربي في الأندلس، د. عبد العزيز عتيق، ط٢، دارالنهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦، ص٣١٩.
(٢٦) كتابنا الأدب الأندلسي، ص٣١٤.
(٢٧) الوافي بالأدب العربي، محمد بن تاويت، ط دار الثقافة، الدارالبيضاء، ١٩٨٢م، ٣٥٥/١.
(٢٨) النفح، ٤٨٨/٤.
(٢٩) عصر الدول والإمارات – الأندلس، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٨٩، ص٣٩١.
(٣٠) الحلل السندسية، شكيب أرسلان، دارالكتاب الإسلامي، القاهرة ١٢٥٨ هـ، ص٣، ص٥٤٦.
(٣١) نهاية الأندلس، محمد عبد اللّه عنان، ط٤، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٠١ – ١٠٢.
(٣٢) نهاية الأندلس، ٥٠ هـ١، ٤٥٧.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 6

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

أواخر القرن التاسع الهجري، أو عصر سقوط الأندلس النهائي، وليس الأمر كذلك بل العبارة تدل على إعجاب المؤرخين بشاعرية الرندي، إذ ختموا الأدب الأندلسي به وأدت شهرتها قديماً إلى بعد شعبي، إذ انتشرت القصيدة بين أيدي الناس في زمن المقري التلمساني بزيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة وغيرهما، مما أُخذ من البلاد بعد موت الشاعر، وكان المقري متنبهاً بحسه النقدي، وبعلمه بطرق الرواية الصحيحة فأخبرنا بأن ما اعتمده، نقله من خط من يوثق به، وأن من له أدنى ذوق يعلم أنّ ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة" (٣٣).

وقد حظيت القصيدة باهتمام الباحثين المحدثين، ومنهم المستشرقون فترجم دون خوان فاليرا أبياتها عن الألمانية إلى الأسبانية شعراً رقيقاً، وبالبحر الشعري نفسه الذي نظم فيه الإسباني خورخة مانريكا سنة ١٤٧٩ قصيدته في رثاء والده، ويؤكد فاليرا أن الشبه الموجود بين القصيدتين يشي باطلاع مانريكا على القصيدة وتقليده لها.

وقد قام دون ليون كارلونيرو أستاذ اللغة العربية في إشبيلية بترجمة القصيدة نثراً إلى الأسبانية ويؤكد فيه على الرأي السابق بتقليد خورخة مانير لقصيدة الرندي، لكن بالنثيا يرى أن الأصل العربي بعيد عن قصيدته (٣٤) وفي سياق التأثير والتأثر مما يرتبط بالدراسات المقارنة وقف الدكتور الطاهر مكي موازناً بين القصيدتين، وترجم مطلع قصيدة خورخة ونبه إلى أن عدد فقرات قصيدته جاء مساوياً لعدد أبيات قصيدة الرندي ! وبعيد أن يكون الأمر صدفة واتفاقاً وتأكد لدى الطاهر مكي أن الأسباني تابع الأندلسي في ناحيتين هما :

١- الحديث عن تلون الحياة وتعاور الحزن والسرور فيها.

٢- استمداده العبرة من التاريخ واتخاذه شاهداً، أن الإسباني ولي تاريخ أمته (٣٥).

وفي سياق التأثير والتأثر المجرد عن الدراسات المقارنة، يشير الدكتور الطاهر إلى قصيدتين أخريين واحدة سابقة وأخرى لاحقة، وقد وجد اتفاقاً بين نونية الرندي ونونية أبي

(٣٣) النفح، ٤٨٨/٤.

(٣٤) الأدب في عهد الموحدين، ١٤٢ - ١٤٣؛ تاريخ الفكر الأندلسي، بالنثيا، ترجمة د. حسين مؤنس، ط النهضة المصرية، ١٩٥٥، ص١٣٢.

(٣٥) دراسات أندلسية، ص٣٥٨.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

الفتح البستي (ت ٤٠١ هـ) التي اشتهرت، وذاعت في الأنغام والأهواء مع اختلاف القصيدتين في المناسبة والواقع ومطلع قصيدة البستي هي:

زيادة المرء من دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

والقصيدة اللاحقة هي نونية أحمد شوقي التي نظمها في محنة دمشق على يد الاستعمار الفرنسي ومطلعها:

قم ناج جلّق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان

ولم يوضّح أوجه التشابه بين القصيديتين، لكنه حكم بتحليق شوقي في سماء الشعر وتركه غيره دونه على الأرض، لكن مثل هذا الحكم يحتاج إلى دراسة مناسبة للقصيدتين للتحقق والتوثق من مدى تفوق المعارِض على المعارَض.

ويترجح لدى عبد العزيز عتيق أن تكون نونية الرندي، أروع وأشجى ما جادت به قريحة شاعر أندلسي في رثاء الأندلس كل الأندلس، وتصوير نكبته التي تعدو على كل فجائع الدهر وتتحدى السلوان والنسيان [٣٦].

ونسب أحد الباحثين إلى أن المقري عدّها من أخلد القصائد التي قيلت في رثاء الأندلس بحيث طار ذكرها وتداولتها الألسن[٣٧] أما محمد عبد الله عنان فيرى أن مرثيته الشهيرة، خلّدت ذكرها إلى يومنا " [٣٨] .

ومن الآراء التي فيها شيء من التعميم في نعت القصيدة، أن القصيدة على جودتها لا تخرج عن كونها تقليداً، ومزيجاً من قصيدة ابن عبدون الرائية، وقصيدة ابن الأبار السينية [٣٩] . وليس الأمر كذلك إذ القصيدة مختلفة عن القصيدتين السابقتين، وإن كانت تلتقي بهما من حيث الوزن إذ كلتاهما من البسيط، كما تلتقي في بعض المعاني والأساليب، ويرى الطاهر مكي أنها فاقت القصيدتين المذكورتين وقصائد أخرى جاء بكل معانيها

(٣٦) الأدب العربي في الأندلس، ص٣٢٥.
(٣٧) مدخل للأدب الأندلسي، د. يوسف طويل، دار الفكر اللبناني، ١٩٩١، ص١١٠.
(٣٨) نهاية الأندلس، ص٤٥٧.
(٣٩) الأدب الأندلسي، الشكعة، ص٥٤٩.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 8

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

وبأكثر منها ! [٤٠] وقد لمح المستشرق الروسي كراتشكوفسكي، أن نونية الرندي لا تبلغ ما بلغته مرثية ابن عبدون من بني الأفطس من تزاحم الأمثال والشواهد فيها وتراكمها بحيث تطلب شروحاً خاصة تخرجها من العفوية والصدق [٤١].

نص القصيدة محققاً :

ويحسن بنا قبل أن نخوض الحديث في القصيدة، ونسبر أغوارها، ونفترع أبكارها أن نسوق القصيدة بين يدي البحث، وهي في ثلاثة وأربعين بيتاً [٤٢] :

---

(٤٠) دراسات الأندلسية، ص٣٥٣.

(٤١) دراسات في تاريخ الأدب، كراتشكوفسكي، ترجمة محمد المصراتي وآخرين، موسكو، ١٩٦٥، ص١٣٠.

(٤٢) البيان المغرب، ٤٧١/٣، وهي في سبعة عشر بيتاً (١ – ٧، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣)؛ الذخيرة السنية، ١١٢ – ١١٤ (١ –٤٣)؛ أزهار الرياض، ٤٧/١ – ٥٠؛ نفح الطيب، ٤٨٧/٤ – ٤٨٨، وفي بعض المصادر رويت القصيدة بزيادات بلغت بها أبياتها (٦١ بيتاً)، أشار إلى ذلك عبد اللّه كنون في بحث في مجلة صحيفة معهد الدراسات الإسلامية (المجلد ٦، نقلاً عن نسخة من النسخ الخزائنية لأزهار الرياض)، وفي كتابه (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا) لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) ترجمة لشاعر اسمه (يحيي القرطبي) نسبت إليه القصيدة وليس يخفى أمرأشعار يحيى واختلاطها بقصيدة أبي البقاء، من ناحية المضمون، إذ فيها ذكر لأسماء مدن لم تكن سقطت زمن أبي البقاء، إلا أن أسلوب الأبيات جاء مماثلاً لأسلوب الرندي إلى حد كبير، باستثناء خاتمة القصيدة التي تنتهي بالصلاة على الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) وهو مما شاع لدى المتأخرين من الشعراء، ينظر المختار من الشعر الأندلسي، ص ١٦٨، ويعد نص القصيدة كما جاء في الذخيرة السنية أصلاً، وذلك لأن الكتاب منسوب إلى ابن أبي زرع (ت ٧٤١ هـ) وإذا لم تصح نسبته إليه فإن آخر سنوات الكتاب هي (٦٧٩ هـ) فالكتاب أقرب المصادر إلى تاريخ القصيدة وروايته تتفق مع رواية البيان المغرب لابن عذاري (ت ٦٩٥ هـ) وقد قدمنا الذخيرة عليه لأن القصيدة فيها جاءت كاملة، ثم يليه أزهار الرياض انتهى من تأليفه سنة (١٠٢٧ هـ) ثم النفح انتهى منه سنة (١٠٣٩هـ)، ومن الملفت للنظر أن ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) ترجم للشاعر ترجمة واسعة واستشهد بحوالي مئتي بيت من أشعاره، أغفل قصيدته التي اشتهرت في زمانها، وكان هذا مدعاة دهشة وتساؤل من محقق الإحاطة محمد عبد اللّه عنان (الإحاطة ٢٧٥/٣ هـ١) وافترض افتراضات في هذا السبيل، أما أن الناسخ للكتاب قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو ظناً منه بأن شهرتها تغني عن إيرادها، وهو أمر أستبعده، وأما أن يكون ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً، مجاملة لملوك بني الأحمر الذين يتحملون وزر سقوط مدن الأندلس التي ترثيها القصيدة، إذ وجود القصيدة يسيء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير الذي وقعت في عهده محنة الأندلس، وهذا الاحتمال هو الذي أُرجحه.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

١ لكل شيء إذا مـــا تم نقـــصـــان فـــلا يغـــر بطيب العـــيش إنســـان
٢ هي الأمـورت كـمـا شـاهدتهـا دول من ســـره زمن ســـاءته أزمـــان[٤٣]
٣ وهذه الدار لا تبـــقـي على أحـــد ولا يدوم على حـــال لـهـــا شـــان
٤ يمزق الدهر حـتـمـاً كلَّ سـابغـة إذا نَبَتْ مـشـرفـيـات وخـرصـان
٥ وينتـــضي كلّ ســـيف للفناء ولو كـان ابن ذي يزن والغـمـد غـمـدان
٦ أين الملوك ذوو التـيـجـان من يمن ؟ وأين منهم أكـــاليل وتيـــجـــان ؟
٧ وأين مـــا شـــاده شـــداد في إرم ؟ وأين مـا سـاسـه في الفـرس ساسـان ؟
٨ وأين مـــا حـــازه قـــارون من ذهب ؟ وأين عـــاد وشـــداد وقـــحـطان ؟
٩ أتى على الكل أمـــر لا مـــرد له حـتى قـضـوا فكأن القـوم مـا كـانوا
١٠ تخلفـوا عـبـراً وأصـبـحـوا خـبـراً كـمـا حكى عن خـيـال النوم وسنان[٤٤]
١١ دار الزمـــان على دارا وقـــاتله وأمَّ كـــســـرى فـــمـــا آواه إيوان
١٢ كـأنما الصـعب لم يسـهل له سـبب يوم ولا ملك الدنيـــا سليـــمـــان
١٣ فـــجـــائع الدهر أنواع منوعـــة وبعـضـهـا فـوق بعض وهي ألوان[٤٥]
١٤ وللحـــوادث سلوانٌ يســـهلهـــا ومـــا لما حلَّ بالإســـلام سلوان
١٥ دهى الجـــزيرة خطب لا عـــزاء له هوى له أُحـــد وانهـــد ثهـــلان
١٦ أصابها العين في الإسلام فامتحنت حـــتى خلت منه أوطان وبلدان[٤٦]
١٧ فسل بلنسـية مـا شـأن مرسـية ؟ وأين شـاطبـةٌ أم أين جـيـان ؟[٤٧]
١٨ وأين قـــرطبـــة دار العلوم ؟ فكم من عـالم قـد سـمـا فـيـهـا له شـأن ؟
١٩ وأين حـمص ومـا تحـويه من نُزَهٍ ؟ ونهـرها العـذب فـيـاض ومـلآن
٢٠ قـواعـد كن أركـان البـلاد ومـا عـسى البـقـاء إذا لم تبقَ أركـان
٢١ تبكي الحنيـفـية البيـضـاء من أسفٍ كـمـا بكت لرسـول الله أجـفـان[٤٨]

(٤٣) البيان : " كما تدري لها دول ".
(٤٤) البيان: " فخلفوا " الأزهار والنفح، صدر البيت: "وصار ما كان من ملك ومن ملك ".
(٤٥) الأزهار والنفح ، عجز البيت: " وللزمان مسرات وأحزان ".
(٤٦) الأزهار والنفح : " أقطار وبلدان "، وفي الأزهار: " فارتزئت ".
(٤٧) الأزهار والنفح : " فاسأل ".
(٤٨) في الأزهار والنفح رواية البيت : " كما بكى لفراق الإلف هيمان ".

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 10

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

٢٢ على بيوتٍ من الإسلام عاطلة ... كأنها لم تكن بالذكر تزدان[٤٩]

٢٣ صارت كنائس قد طال الضلال بها ... فليس إلا نواقيس وصلبان[٥٠]

٢٤ حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيدان

٢٥ يا غافلاً وله في العيش موعظةٌ ... إن كنت في سِنة فالدهر يقظان

٢٦ وماشياً مرحاً يلهيه موطنه ... أبعد حمص تغر القومَ أوطان

٢٧ تلك المصيبة أنست ما تقدمها ... وما لها مع طول الدهر نسيان[٥١]

٢٨ يا راكبين عِتاق الخيل ضامرة ... كأنها في مجال السبق عقبان

٢٩ وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران

٣٠ وراتعين وراء البحر في دَعَة ... لهم بأوطانهم عز وسلطان

٣١ أعندكم خبر من أهل أندلسٍ ؟ ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

٣٢ كم يستغيث بها المستضعفون وهم ... أسرى وقتلى فلا يهتم إنسان ؟[٥٢]

٣٣ ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عبادَ الله إخوان ؟

٣٤ يا من لذلةِ قوم بعد عزَّتهم ... أحال حالهم كفرٌ وطغيان[٥٣]

٣٥ ألا نفوسَ أبيّاتٍ لها همم ... أما على الخير أنصار وأعوان

٣٦ بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

٣٧ فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم من ثياب الذل ألوان

٣٨ ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الأمر واستهوتك أحزان

٣٩ كم من أسير بحبل الذل معتقل ... كأنه ميّت والذل أكفان[٥٤]

٤٠ يا رب أُم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان

(٤٩) في الأزهار والنفح رواية البيت :" على ديار من الإسلام خالية قد أقفرت ولها بالكفر عمران ".

(٥٠) في الأزهار والنفح رواية البيت:" حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصلبان".

(٥١) بعد هذا البيت في الأزهار والنفح : " يا أيها الملك البيضاء رايته أدرك بسيفك أهل الكفر لا كانوا".

(٥٢) في النفح: " يستغيث بنا "، الأزهار: "بنو المستضعفين "، النفح: " فما يهتز إنسان ".

(٥٣) في الأزهار والنفح جاء البيت بعد الذي يليه وفي الذخيرة السنة " كأنهم وهو الأحرار عبدان "، وقد رجحنا رواية الأزهار والنفح، لأن رواية الذخيرة توقع الشاعر في عيب معروف هو (الإبطاء) وهو أن يعيد الشاعر الروي أو الكلمة المشتملة على حرف الروي أو القافية لفظاً ومعنى قبل سبعة أبيات أو عشرة لغيرضرورة خصوصية، لاحظ لفظة عبدان التي تكررت في البيتين ٣٤ و ٣٦.

(٥٤) هذا البيت سقط من الأزهار والنفح.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

٤١ وطفلة ما رأتها الشمس قد برزت كأنما هي ياقوت ومرجان[٥٥]
٤٢ يقودها العِلج للمكروه مكرهةً والعين باكية والقلب حيران
٤٣ لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلام وإيمان

أشواط القصيدة ومفاصلها:

قبل أن نباشر بتبيان أبعاد القصيدة اللغوية والأسلوبية، والفكرية والمعنوية، والبعد التاريخي والنفسي لها، يحسن بنا أن نشير إلى أن القصيدة جاءت في بناء فني محكم مخططة ممنهجة كما يرى مصطفى الشكعة، ومن المناسب أن نشير إلى أبرز أشواطها ومفاصلها وهي خمسة: **الشوط الأول** (١-١٦) يُعرب عن إظهار الشكوى من الدهر وغدره، وأن العيش لا ينبغي أن يغتر به أحد وأن الدار لا يدوم لها حال، وأن الدهر متقلب ويضرب الأمثلة على ذلك بالأمم السابقة يأخذ منها الدروس والعبر، على نحو ما سيأتي تفصيله ثم يوضح عظم المصيبة التي أصابت الأندلس، وأن العين أصابت الإسلام فأتت فتنة المسلمين لبلدانهم، وإذا كان الشوط الأول معرضاً للجانب التاريخي فإن **الشوط الثاني** الذي يأتي في أربعة أبيات (١٧ ٢٠) يمثل الجانب الجغرافي يستعرض فيه قواعد الأندلس وحواضرها التي سقطت بفعل حروب الاستغلاب وكان آخرها إشبيلية ويرى في تلك المراكز الستة قواعد أركان البلاد التي إن ذهبت لم تعد للحياة قيمة بعدها .

وفي **الشوط الثالث** يقف الشاعر وجهاً لوجه أمام المصيبة الفادحة التي حلت بوطنه، وتبلغ التجربة الفنية ذروتها في أبيات سبعة (٢١ – ٢٧) ويمثل هذا الشوط التدفق العاطفي للشاعر ليكون مدخلاً إلى **الشوط الرابع** (٢٨ – ٤٢) الذي يمثل مرحلة استنفار المسلمين الذين يقيمون في المغرب – وهم أقرب المسلمين إلى الأندلس – واستنهاض هممهم لإجابة داعي الجهاد، وهم الذين أخلدوا إلى الدعة والراحة بعد أن سارت الركبان بالأحاديث عما أصاب أهل الأندلس من تقتيل وأسر، وحالت القطيعة بينهم ففرقت أُخوتهم، وفي **الشوط الخامس** والأخير ينتقل الشاعر إلى مخاطبة الجانب الإنساني في إخوانه، بعد أن أثار نزعتهم الإسلامية، فيستجيش عواطفهم في مبادرة لإنقاذهم ويستعرض صوراً

(٥٥) في النفح : " مثل حسن الشمس إذ طلعت "، وفي الأزهار : " إذ بزرت ".

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 12

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

من مصارع القوم، الملوك الذين أصبحوا عبيداً وبكاؤهم وحزنهم لما نالهم من أيدي الأسبان من الذل والهوان نساءً وأطفالاً ثم يسدل الستار على مأساته بالاستسلام إلى البكاء – الذي هو سلاح الضعفاء – فيقول :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

الدراسة التحليلية وأبعاد القصيدة:

يمكن للباحث أن يصنف مرثاة الشاعر – في أبواب الرثاء – ضمن باب الندب والتفجع، الذي هو صبغة غالبة على القصيدة، أما التأبين والعزاء اللذان يمثلان الاتجاهين الآخرين للرثاء، فقد كانا خافتين في قصيدة الشاعر، والأصل في قصيدة الرثاء أن تعبر عن الأحزان العميقة والآلام العنيفة التي حلت بالشاعر أو القوم الذين يعبر عنهم الشاعر، على نحو ما سنتوقف عنده مستجلين أبعاده حين نتحدث عن البعد النفسي للقصيدة، والدراسة التحليلية تعنى بالكشف عن أبعاد القصيدة المختلفة.

ولكننا نبدأ أولاً بالوقوف عند البعد التاريخي للقصيدة الذي يتجلى في قصيدة الشاعر في اتجاهين بدأه باستعراض الدول التي هوت وسقطت، والممالك التي سادت ثم بادت، وقد ذكرته بها نكبته الجسيمة بسقوط الأندلس فاستعاد صور تلك الدول والممالك التي لم تزل مصارعها ومنازلها شاخصة في الذاكرة، كل ذلك في خمسة أبيات [٥٦] ومنها دول اليمن وملوكها ابن ذي يزن وغمدان وشداد صاحب إرم وساسان حاكم الفرس وعاد وقحطان وقارون، ودارا وكسرى. وبعد ما ساق أخبار تلك الأمم متأسياً بها تمثل نكبته في وطنه ملمحاً إليه في ثلاثة أبيات[٥٧] ، دون أن يتوقف عند جميع المدن التي سقطت على عهده فقد أشار في هذه الأبيات إلى أبرز قواعد الأندلس، بلنسية، مرسية ، شاطبة، وجيان ، وتمت إشارته لذكر قرطبة وحمص (إشبيلية)، وحقاً إن تلك السنوات العجاف المؤلمة كانت حقبة الفواجع والرواجف والروادف كما يرى عبد القادر زمامة، حين يتحدث عن شعر ابن الأبار وأبي البقاء الرندي[٥٨] . ولم يقصد الشاعر بذكر تلك المدن التاريخ نفسه بل قصد

(٥٦) تنظر الأبيات : (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١).
(٥٧) الأبيات : من (١٧ – ١٩).
(٥٨) أبو الوليد بن الأحمر، ط دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٨، ص ١٤.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

التلميح بالتاريخ كما يرى كراتشكوفسكي[٥٩] في مجال الموازنة بين نونية الرندي ومرثية ابن عبدون.

وليس بين أيدينا تاريخ واضح لنظم القصيدة، وأوثق ما بين أيدينا من مصادر اعتمدناه في رواية القصيدة، كتاب البيان المغرب لابن عذارى (ت ٦٩٥هـ) وقد أورد القصيدة في أحداث السنة الخامسة والستين والستمائة، وأشار إلى مصالحة ابن الأحمر الفونش وإعطائه نحو أربعين مسوّراً [٦٠] من بلاد المسلمين، وقيل إن جملة تلك المدن والحصون بلغ مئة وخمسين مسوراً من بلاد شرق الأندلس، وهذه الرواية نفسها التي جاءت بنصها في كتاب الذخيرة المصدر الأول الذي اعتمدناه في روايتها. ولكن رواية غريبة في كتاب القنطري تكميل زهر الرياض تشير إلى أن الشاعر ألقى قصيدته عند باب جامع القرويين يستنفر فيها الأدارسة ويحشد لعلهم ينجدون قومه ويكشفون ما نزل عليهم من محن ومصائب[٦١] وهي رواية تنسجم مع واقع حال المسلمين بالأندلس. ولكن الخلاف يستطير بين المحدثين، وتتضارب الآراء، في تحديد أسباب تأليف القصيدة وتاريخها.

لقد تابع محمد رضوان الداية[٦٢]، رواية الذخيرة السنية، وحدد ابن خلدون مدة ضياع ثغور المسلمين من سنة اثنتين وعشرين إلى سنة سبعين[٦٣] ، وأما محمد عبد الله عنان[٦٤] فقد ذكر أنها نظمت عقب سقوط المدن بين (٦٣٥ – ٦٥٠ هـ) وهو تاريخ يتقدم التاريخ الحقيقي بأكثر من خمسة عشر عاماً، وفي موقع آخر تقترن القصيدة بسقوط إشبيلية (٦٤٦هـ) الذي كان إيذاناً بسقوط سائر المدن والحصون الإسلامية، فيما بينها وبين مصب الوادي الكبير، وفي المناطق المجاورة[٦٥] ، وقد تابع هذا الرأي عدد آخر من الباحثين، منهم شوقي ضيف في كتابين له[٦٦] ، فحدد سنة (٦٤٥ هـ) تاريخاً لنظم

(٥٩) دراسات في تاريخ الأدب، ص١٣٠.
(٦٠) استخدم ابن أبي زرع في الذخيرة السنية لفظة " مسور" وأراد بها المدن، لأن المدن المهمة كانت تسوّر.
(٦١) تكميل أزهار الرياض (مصور)، ٥٩ –٦٠ نقلاً عن كتاب الدكتور محمد مجيد السعيد " الشعر في عهد المرابطين والموحدين "، ط وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٢٢.
(٦٢) أبو البقاء الرندي، ص٨١.
(٦٣) العبر، ٣٩٢/٧.
(٦٤) نهاية الأندلس، ص٥٠.
(٦٥) نفسه، ص٥٤.
(٦٦) فصول في الشعر ونقده، ط دار المعارف، بمصر، ١٩٧١،ص١٦٤؛ الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، ط دار المعارف، بمصر، ١٩٧٧، ص١٨٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 14

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

القصيدة، واختار يوسف طويل[٦٧] سنة (٦٤٦هـ) تاريخاً للقصيدة، أما مصطفى الشكعة[٦٨] فيرى أن تاريخها كان سنة (٦٥٥هـ)، أما المستشرق الإسباني بالنثيا، فيقرن القصيدة بما اقتطعه فرناندو الثالث وجاقمة الأول[٦٩] دون أن يذكر تاريخ هذا الاقتطاع، ويمكن أن يعزى هذا الخلاف بين الباحثين إلى اعتمادهم في ذلك على تاريخ سقوط المدن التي وردت أسماؤها في القصيدة ونذكر هذه المدن حسب ترتيبها في القصيدة مقرونة بتاريخ سقوطها، مستفيداً من الجدول التاريخي الذي قدّمه محمد عبد الله عنان الذي ذكر فيه تاريخ سقوط القواعد والمدن الإسبانية [٧٠]:

١- قرطبة (٦٣٣ هـ)　　٢- بلنسية (٦٣٦ هـ)
٣- مرسية (٦٤١ هـ)　　٤- جيان (٦٤٤ هـ)
٥- إشبيلية (٦٤٦ هـ)　　٦- شاطبة (٦٤٧ هـ)

وليس صحيحاً اعتماد تاريخ سقوط هذه المدن تاريخاً لتأليف هذه القصيدة، لأن الشاعر ليس مؤرخاً في هذا المجال بل هو أديب يختار بعض هذه المدن، ويستغني عن بعضه الآخر وفق معايير الشعر وضروراته، ولذلك يترجح لدينا في تثبيت تاريخ القصيدة ما ذركناه آنفاً في رواية الذخيرة السنية.

ولنا أن نتوقف عند البعد الفكري (المضمون والمعاني) للقصيدة، فقد تقدمت الإشارة إلى صنوف الرثاء، التأبين ، والندب، والعزاء وموقع القصيدة منها، وموضوعها يرتبط بموضوعين آخرين هما النقد السياسي الاجتماعي، ولقد كان الشاعر في منحاه التحليلي والتشخيصي لأسباب سقوط مدن الأندلس، يلج هذا الباب بأسلوب صريح تارةً وبالكناية والتعريض تارةً أخرى[٧١] واستشف المقري من قصيدة أبي البقاء المضمون العام لها " ويبعث العزائم ويحركها من أهل الإسلام "[٧٢] ، ومعنى الاستنهاض يأتي ممتزجاً في

(٦٧) مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص١١٠.
(٦٨) الأدب الأندلسي، ص٥٤٨.
(٦٩) تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٣١.
(٧٠) الآثار الأندلسية، ط الخانجي، ص٤٥٤-٤٤٧، وفي هذا الجدول نجد حوالي (٢٥) مدينة من قواعد الأندلس سقطت في القرن السابع.
(٧١) الأدب الأندلسي، ص٣٢٨.
(٧٢) أزهار الرياض، ٤٧/١.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

مضمون القصيدة على نحو ما أشرنا إليه مما جعل شوقي ضيف يسوق القصيدة خلال حديثه عن شعراء الاستنفار والاستصراخ، مع أنه تحدث في موضع آخر عن شعراء رثاء الدول، ولم يجعل الرندي واحداً فيهم(٧٣) ، واتجه هذا الاتجاه شكيب أرسلان إذ ترجح لديه الجانب الإيجابي في القصيدة " لم يعهد الناس مرثية بلغت ما بلغته من إثارة الحفائظ وإرهاف العواطف .. " (٧٤).

واستوحى هذا المضمون محمد رضوان الداية فقال: " وقد أصبح شعر الجهاد أو الجهاديات ورثاء المدن غرضاً بارزاً في العصر ذاته "(٧٥) وفهم بعض الدارسين من قصيدة الشاعر أنها نحت منحىً سلبياً، غير المنحى الإيجابي الذي قاد من قبل فكرة النضال، صابغين شعرهم بصبغة كئيبة غلب عليها تصوير الماضي الجميل واستعادة ذكرياته الحلوة ورأى أن الصفة الغالبة على القصيدة البكاء(٧٦) .

ومن الباحثين المحدثين حكمت الأوسي يحدثنا عن خصائص هذا الأدب فيشير إلى أنه يلجأ إلى إعطاء صورتين مختلفتين للحياة الاجتماعية، إحداهما : في حال السلام، وأخراهما: في حال الحرب أو في أعقابها، فيحبب الأول للنفوس ويكرّه الثانية لها، فيحقق في ذلك أسمى ما ترجوه الإنسانية من الأدب الخالص الصادق وفي هذا تكمن قيمته الإنسانية والفنية معاً (٧٧) .

ولخص مصطفى الشكعة (٧٨) السمات العامة لهذا اللون من الشعر فجعلها أربعاً هي:

١- عزا الشعراء أسباب سقوط الأندلس - فيما عزوا - إلى الترف الشديد الذي انغمس فيه الأندلسيون، وفساد الحكم وظلم الناس، والجور والاستبداد.

٢- الحنين الشديد للمدن الساقطة.

---

(٧٣) عصر الدول والإمارات، ص٣٨٨.

(٧٤) الحلل السندسية، ٣/٥٤٦.

(٧٥) أبو البقاء، ص٩٦.

(٧٦) مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص١١٠.

(٧٧) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ص١٤٨.

(٧٨) الأدب الأندلسي، الشكعة، ص٥٦٠، وأشار إلى سمتين في هذا الموضوع لكنهما لم تكونا موضعاً للالتزام عند كل الشعراء.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 16

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

٣- تنبيه العاطفة الدينية ممزوجة بالعاطفة الإنسانية.

٤- استصراخ الشاعر وطلب النجدة من المسلمين.

وقصيدة الرندي تضمنت الإشارة في معرض الأسى والحزن إلى معالم فكرية وحضارية ازدانت بها الأندلس كما في قوله :

١٨ وأين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شان

١٩ وأين حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذب فياض وملآن

أو حينما يشير إلى المساجد التي عطلت عن الصلاة والمحاريب، والمنابر التي ذهبت بشاشتها وطمست معالمها لهول المصيبة :

٢٢ على بيوت من الإسلام عاطلة كأنها لم تكن بالذكر تزدان

٢٤ حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان

وقد آن لنا أن نتوقف عند البعد النفسي للقصيدة فقد جاءت القصيدة نتيجة الظروف النفسية التي أحاطت بالشاعر من جراء تلك النكبات المتعاقبة، ولكأننا أمام شجرة مثقلة بالثمار مزدانة بها، تخطر في خيلاء ونعماء، ولم تزل كذلك يستمتع بها الناظرون، ويهولهم ما هي عليه.. فإذا هي تنفض ثمارها في غير ما أوانها، وتساقط أوراقها لا من هرم أو شيخوخة فقد تساقطت هذه المدن تساقط الشهب وهي أشد ما تكون لمعاناً وبريقاً [٧٩] .

وعلى الرغم من أن أبا البقاء طرق باب الرثاء كثيراً في شعره في رثاء أقربائه وأولياء نعمته، وملوك بني الأحمر، فإن نونيته هي القصيدة الوحيدة بين أيدينا في رثاء الأندلس، وإن كان بعض الباحثين يحتمل في هذا الموضوع قصائد أخرى في شعره الضائع [٨٠] ولقد كان الشاعر كاتباً للأمير النصري الذي تولى حكم الأندلس وعلى عهده سقطت تلك المدن التي رثاها الشاعر، وذلك لا يمنعه أن يغمض عينيه عن تلك النكبات المتلاحقة لبلاد المسلمين كما كان شأن بعض شعراء الأندلس حين زيّنوا الباطل لملوك عصرهم[٨١] ، أو كما

(٧٩) كتابنا: الأدب الأندلسي، ص٣٢٩.

(٨٠) أبو البقاء، ص٨٩.

(٨١) ينظر في هذا الأبيات العينية التي أوردها ابن بسام لابن اللبانة وهي في خطاب المعتمد بن عباد (الذخيرة، ٢٤٩/١/٢).

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

أراد ابن الخطيب أن يتجاهل قصيدة الشاعر فأغفل إيرادها في ترجمته للشاعر واستشهد بشعر كثير له دون أن يشير إلى هذه القصيدة وهي أشهر قصيدة للشاعر الذي يترجم له .

ويتجلى البعد النفسي للقصيدة فيما تتضمنه من تيار عاطفي واضح المعالم بشكل لفت أنظار الباحثين فقد أشار الأوسي إلى أن عاطفته صادقة حارة تلونها المشاعر الدينية[٨٢] وأما عبد العزيز عتيق فيرى أن الشاعر لم يصدر عن عاطفته فحسب بل تجده يشعر بمشاعر كل الأندلسيين ويترجم عن ثورتهم الدفينة المكبوحة، فكل بيت فيها يطالعنا مواراً بالعاطفة، مشحوناً بالأسى، مبللاً بالدموع، تفجعاً على ما آل إليه حال الإسلام والمسلمين بالأندلس[٨٣] .

ويرى شوقي ضيف أن الشاعر استشعر العاطفتين: الوطنية والدينية واستحالت أسراب كثيرة من دموعه وزفراته شعراً حماسياً، لا يقصد به ظاهره من رثاء تلك الأوطان الساقطة .. بل يقصد به ما هو أهم من ذلك وأخطر: استثارة الحمية في نفوس المسلمين[٨٤] ، ويجد في موضع آخر أن القصيدة استصراخ أشبه بقطع من النار التي تلذع القلوب لذعاً [٨٥]، وفي موضع ثالث يرى أن الشاعر يلتاع لوعة محرقة لهؤلاء المسلمين [٨٦].

وحين يصدر الطاهر مكي حكمه في قصيدة أبي البقاء، يشير إلى قاعدة نقدية " إذا أراد الشاعر أن يبكينا فعليه أن يبكي أولاً " وواضح لديه أن أبا البقاء بكى صادقاً وعميقاً وأن قصيدته تثير الشجى في نفس كل من يقرؤها أو يسمعها، وأنه استطاع أن ينقل إلينا تجربته كاملة في إيقاع شجي ذي تأثير عجيب [٨٧].

ومن الباحثين محمد مجيد السعيد استطاع أن يشخص في الجو العام للقصيدة مسحة حزينة، فيها طعم الأنين ومرارته، وقد صب قصيدته في إيقاع شجي وسلسلها عبر

(٨٢) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ص١٤٨.
(٨٣) الأدب العربي في الأندلس، ص٣٢٦.
(٨٤) الشعر وطوابعه، ص١٨٦.
(٨٥) فصول، ص١٦٤.
(٨٦) عصر الدول والإمارات، ص٣٩١.
(٨٧) دراسات أندلسية، ص٣٤٧.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

نغم حزين يثير اللوعة ويبعث الأسى. وانتهت القصيدة لديه أشبه بباقة من زنابق سود أجاد صاحبها تنظيمها [٨٨].

ولكن فوزي سعد عيسى[٨٩] يرى أن الشاعر اتكأ على العاطفة الدينية، في قصيدته عبر التفاعل وصدقه على أنه يعرف أن هذه العاطفة هي العنصر البارز في رثائه.

وإذا كانت الناحية العاطفية واضحة المعالم والسمات لقارىء عربي أو مسلم، بحكم تفاعله الوجداني بما تزخر به القصيدة من معان فإن هذه العاطفة لم يستتر أمرها أو يتوارَ لهيبها على المستشرقين كذلك. ولذلك يقرر ديشاك الألماني " أنها قصيدة رثاء مفعمة بأعمق المشاعر وأسمى الأحاسيس" [٩٠].

وقد تنبه القدماء إلى تيار العاطفة التي زخرت به القصيدة ومنهم المقري التلمساني " إذ قال يندب بلاد الأندلس "[٩١]، وواضح ما تتضمنه كلمة الندب في هذا السياق ويمكن أن نشير إلى ألفاظ (البكاء) التي تكررت في قصيدته :

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف ... كما **بكت** لرسول الله أجفان
حتى المحاريب **تبكي** وهي جامدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيدان
ولو رأيت **بكاهم** عند بيعتهم ... لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين **باكية** والقلب حيران

وستكون وقفتنا الأخيرة عند البعد الرابع للقصيدة الذي هو البعد الفني، اللغوي والأسلوبي فقد أشار الباحثون إلى لغة الشاعر عامة ولم يستطع مترجم القصيدة خورخة ما نريك أن ينقلها بشكل دقيق، ولذلك أنكر عليه بالنثيا فقال : " أما الأصل العربي فبعيد عن ذلك وعلى من يريد أن يدرس هذا الموضوع أن يفعل ذلك، والأصل العربي بين يديه". فلمحوا ما فيها من سلاسة وموسيقية ظاهرة، فقد عني بالعبارة وانتقى الكلمة، ولاءم بين أجزاء الكلام، وبث في قصيدته موسيقى داخلية أكسبتها تلويناً صوتياً خاصاً، واعتمد في

(٨٨) الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ص٣٢٥.
(٨٩) الشعر الأندلسي في عهد الموحدين، ط الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص١٩١.
(٩٠) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ص١٤٢.
(٩١) أزهار الرياض، ٤٧/١.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

ذلك على شيء من التوازن والتقسيم والتصريع. والترصيع[٩٢]، ويرى محمد رضوان الداية أنه ليس من المبالغة أن يعد الرندي ممثلاً للذين أُشربوا بحب الصنعة اللفظية والضروب البديعية، محتفظاً بروائه ورونقه وأصالته [٩٣]، وفي موضع آخر يوضح أن الصبغة البديعية عند الشاعر لا تبلغ به حد التكلف بل اكتفى بالأخذ منها على قدر ما يتزين شعره دون أن يلتزمه مذهباً دائماً[٩٤] .

فمن ضروب **الجناس** ما جاء في القصيدة[٩٥] :

" الغمد – غمدان ، شاده – شداد، ساسه – ساسان، عبراً – خبراً ، دار – دارا ".

ومنه نوع يسمى **الجناس** الاشتقاقي مثل قوله[٩٦] :

" زمن – أزمان البقاء – تبق، تبكي – بكى، أنست – نسيان، أحال – حالهم، المكروه – مكرهة".

وظاهرة **الطباق** جلية، وقد اتصل بها الشاعر دون تكلف أو تصنع ومنها[٩٧] :

" تم – نقصان، الصعب – يسهل، أقفرت – عمران، سنة – يقظان ، ظلام – نيران، لذلة – عزهم، ملوكاً – عبدان، أرواح – أبدان ".

ومن ظواهر البديع التي زين بها الشاعر قصيدته ظاهرة التكرار التي أشار البلاغيون إلى أن المراد بها تأكيد المعنى في وصف أو مدح أو ذم ... والنوع الأول هو المقصود في أكثر ما جاء في قصيدته منه [٩٨] :

" أين ، شداد، بعض، ما ، سلوان، أركان، الكفر) وقد تكررت في لفظة القافية: شان [٩٩].

(٩٢) أبو البقاء، ص٩٧.
(٩٣) نفسه ، ص٩٩.
(٩٤) نفسه، ص ١٠٢.
(٩٥) تنظر الأبيات: ٥، ٧ ، ١٠ ، ١١.
(٩٦) تنظر الأبيات: ٢، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤١.
(٩٧) تنظر الأبيات: ١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩.
(٩٨) الأبيات (٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٦).
(٩٩) البيتان (٣ ، ١٨).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 20

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

ولعل الدراسات البلاغية لم تعن بظاهرة الترادف في فنونها ، واعتنت بها الدراسات الدلالية، وقد جاء هذا الأمر واضحاً في قصيدة الشاعر وهو بذلك يترع كؤوس المعاني، ويغنيها إغناءً، فمن ذلك ما جاء:

- البيت ٣: لا تبقى، لا يدوم
- البيت ٧ و ٨: ما شاده، ما حازه.
- البيت ٩: أتى على الكل أمرٌ، قضوا
- البيت ١٠ : عبراً، خبراً.
- البيت ١٣: أنواع منوعة، ألوان.
- البيت ١٧ ، ٢٠ : ما عسى البقاء، لم تبق أركان.
- البيت ٢٤: جامدة ، عيدان.

والأمر أوسع من أن يحاط به.

ويلاحظ التنوع اللغوي والأسلوبي في القصيدة فقد عاد الشاعر إلى أسلوب التشبيه والاستعارة كما في قوله :

وينتضي كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب ... يوم ولاملك الدنيا سليمان
يا راكبين عِتاق الخيل ضامرة ... كأنّها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران

ويستخدم أسلوب **النداء** في البيت السابق وكذلك في أبيات أخرى :

يا من لذلة قوم بعد عزتهم ... أحال حالهم كفر وطغيان
يا رب أُم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان

ويعمد إلى أسلوب **الاستفهام** في أبيات كثيرة منها (١٠٠) :

أين الملوك ذوو التيجان من يمن ؟ ... وأين منهم أكاليل وتيجان ؟

(١٠٠) وتنظر الأبيات: ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥.

Published by Arab Journals Platform, 2003

وأين مـــا شـــاده شـــداد في إرم ؟ وأين مـا سـاسـه في الفـرس سـاسـان ؟
وأين مـــا حـــازه قـــارون من ذهب ؟ وأين عـــاد وشـــداد وقـــحطان ؟

ويستفيد من أسلوب **الشرط** في أبيات أخرى :

يمزق الدهر حـتـمـاً كل سـابغـة إذا نبت مـشـرفـيـات وخـرصـان
وينتـضـي كل سـيف للفناء ولو كـان ابن ذي يزن والغـمـد غـمـدان
فلو تراهم حـيـارى لا دليل لـهم عليـهم من ثيـاب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيـعـهم لـهـالك الأمـر واسـتـهـوتك أحـزان

ويستخدم أسلوب **مثل** في آخر بيت فيقول :

لمثل هذا يذوب القلب من كـمـد إن كـان في القلب إسـلام وإيمان

وبناء القصيدة جاء وسطاً بين قصائد رثاء مدن الأندلس، وقد ارتاد الشاعر القصيدة المطولة والمقطوعة واستخدم الرباعيات في أشعاره ويتضح هذا في الموازنة بين القصيدة وقصائد أخرى في هذا الاتجاه فقد جاءت قصيدة ابن خاتمة الرائية في أربعة وأربعين ومائة بيت، وجاءت قصيدة أبي جعفر القرشي النونية في مائة بيت، وقصيدة همزية في تسعين بيتاً وقصيدة رائية جاءت في اثنين وسبعين بيتاً [١٠١].

وبحر القصيدة هو **البسيط**، من بحور الشعر التي أولع الشعراء بركوبها، وذلك لاتساع أفقه وامتداد رقعته وجمال إيقاعه[١٠٢] ، وهو بحر سهل عذب يرتاد حدائق الفخامة من وجوه ويجنح نحو الرقة [١٠٣]، وقد أشار عبد اللّه الطيب المجذوب في فضل البسيط في قصيدة الرثاء حين قرن بين رقة بحر البسيط وسمة العنف في دالية المهلب التي رثى بها المتوكل وجعلها تتفوق على رائية البحتري التي جاءت في الموضوع نفسه ولكن على بحر الطويل ثم قرن القصيدتين بنونية الرندي وقصائد أخرى ليؤكد انسجام بحر البسيط مع

(١٠١) نفح الطيب، ٤/٤٨٦، ٤٧٩ ، ٤٨٣.
(١٠٢) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، ط العاني، بغداد، ١٩٧٨، ص١٦٤.
(١٠٣) دراسات في علم العروض والقافية، د. أحمد محمد شيخ، الدار الجماهيرية، ليبيا، ص٨٦.

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

الرثاء[١٠٤] . وانتهى الطيب إلى أن هذا البحر هو بحر النقيضين الشدة أو الرقة التي لا توسط بينهما، والمرثيات التي انسجمت على بحر البسيط جاءت على مذاهب مختلفة تمثل السخط تارة أو التجلد تارة أو الجزع تارة ثالثة، وقد تسلك وثبات البسيط مسلك الدعوة إلى الثأر في مذهب رابع[١٠٥]، فأي هذه المذاهب سلك أبو البقاء ؟ الواضح أنه سلك مسلكين، مسلك التجلد حين استعرض لنا مصارع الأقوام الماضية ذات العزة والمنعة[١٠٦] ، وسلك مسلك الجزع حين صور عظم نكبة المسلمين، ونفى أن يكون للمصيبة العظيمة وللخطب الجلل ما يكافيه من عزاء وسلوان :

١٤ وللحوادث سلوان يُسهِّلها ... وما لما حل بالإسلام سِلوان
١٥ دهى الجزيرة خطب لا عزاء له ... هوى له أُحد وانهد ثهلان

ويمتزج السخط عند الشاعر بالمطالبة بالأخذ بالثأر والاستنهاض في أبيات يخاطب بها جيرانه المسلمين :

يا غافلاً وله في العيش موعظة ... إن كنت في سنة فالدهر يقظان
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة ... لهم بأوطانهم عز وسلطان

ويبلغ ذلك حد التبكيت وذروته في قوله :

ألا نفوس أبيات لها همم ... أما على الخير أنصار وأعوان

وجاءت قصيدة الرندي نونية مطلقة مردفة بالألف وهي بذلك أعلى مرتبة من القصائد النونية المقيدة وغير المردفة أو المردفة بالواو والياء.

والنون من القوافي الذلل وهي (الباء ، التاء، الدال، الراء ، العين ، الميم)، والنون في غير التشديد أسهلها جميعاً لما يعتريها من حالات الإسناد والجمع والتثنية ولما يقع فيها

(١٠٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب، ص٤٦٨.
(١٠٥) نفسه، ص ٤٦٩.
(١٠٦) تنظر الأبيات، ٦- ٩.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

من الصفات على وزن فعلان والجموع على فعلان وفُعلان والإجادة فيها عسيرة ليسرها وما يتبع ذلك من الإسهاب والثرثرة، والنونيات الجيد تكاد تعد على الأصابع.

وقد وصف الحرف في كتب المعاجم القديمة بأنه من الحروف المهجورة، ومن حروف الذلق، وهو والراء واللام في حيز واحد (١٠٧)، ويصف المعجم الوسيط مخرجه، من طرف اللسان مع أُصول الثنايا العليا وامتداد النفس من الأنف(١٠٨)، ويصف ابن جني حرف النون بأنه مجهور أغّن، يكون أصلاً وبدلاً وزائداً، فالأصل يكون فاءً وعيناً ولاماً ومثل عليه، كما مثل على البدل والزائد.

وخاتمة المطاف في القصيدة النونية، إننا يمكن أن نعزو سر براعة القصيدة إلى أمرين، أمر يتعلق بمضمون القصيدة، والمعاني التي أوردها، وجلينا الحديث فيه حين تحدثنا عن أشواط القصيدة ومفاصلها.

والأمر الثاني يتعلق بشكل القصيدة من حيث بناؤها وعدد أبياتها، ولغتها وأسلوبها وواضح أن الذي اتفق للشاعر عنصر مهم يكمن في توازن القصيدة من حيث استخدام المحسنات البديعية والأساليب البيانية، وتنقله في استخدام الجملة الخبرية والإنشائية على نحو ما تقدم الحديث فيه، فقد جانب المبالغات، وباعد عن مذهب التكلف والصنعة .. والتزم بعمود الشعر .. فأدرك هذا التوفيق وبلغ هذه المرتبة من الشعر والشاعرية.

.. ومن اللّه التوفيق ..

(١٠٧) تنظر معاجم لسان العرب، مادة (النون)، تاج العروس، مادة (النون)، المحيط، مادة (النون).
(١٠٨) المعجم الوسيط، مادة (النون).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 24

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

المصادر والمراجع

١- أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ط مكتبة سعد الدين، ١٩٨٦.

٢- أبو الوليد بن الأحمر، عبد القادر زمامة، ط دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٨.

٣- الآثار الأندلسية الباقية، محمد عبد اللّه عنان، ط الخانجي، ١٩٦١.

٤- الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، تح محمد عبد اللّه عنان، ط١، الخانجي، ١٩٧٥.

٥- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د. منجد مصطفى بهجت، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٨.

٦- الأدب الأندلسي في عهد الموحدين، د. حكمت علي الأوسي، ط الخانجي، مصر، ١٩٧٦.

٧- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٣.

٨- الأدب العربي في الأندلس، د. عبد العزيز عتيق، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦.

٩- أزهار الرياض في أخبار عياض، المقري التلمساني، تح إبراهيم الأبياري وآخرين، القاهرة ، ١٩٥٦.

١٠- أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي، د. يوسف عبد، ط دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣.

١١- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، لابن عذارى (ت ٦٨٥هـ)، ط تقطوان، د. ت.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ط الخيرية، ١٣٠٦.

١٣- تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جونثالث بالنثيا، ترجمة د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥.

١٤- الحلل السندسية، شكيب أرسلان، ط٣، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٥٨ هـ.

١٥- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، د. الطاهر أحمد مكي، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٨٠.

Published by Arab Journals Platform, 2003

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 4 [2003], Iss. 1, Art. 1

١٦- دراسات في تاريخ الأدب العربي، كراتشكوفسكي، ترجمة محمد المصراتي وآخرين، موسكو، ١٩٦٥.

١٧- دراسات في علم العروض والقافية، أحمد محمد شيخ، الدار الجماهيرية، ليبيا.

١٨- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، منسوب إلى ابن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة ، الرباط، ١٩٧٢.

١٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، تح د. إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤.

٢٠- الشعر في عهد الموحدين، د. فوزي سعد عيسى، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية، ١٩٧٩.

٢١- الشعر في عهد المرابطين في الأندلس، د. محمد مجيد السعيد، ط١، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٨٠.

٢٢- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧.

٢٣- العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، جلال حنفي، ط العاني، ١٩٧٨.

٢٤- عصر الدول والإمارات، الأندلس، د. شوقي ضيف، دارالمعارف بمصر، ١٩٨٩.

٢٥- فصول في الشعر ونقده، د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

٢٦- لسان العرب، ابن منظور، ط دار صادر، بيروت، ١٩٥٦.

٢٧- محطات أندلسية، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، محمد حسن قجة ط١، الدار السعودية، ١٩٨٥.

٢٨- محنة العرب في الأندلس، د. أسعد حومد، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

٢٩- المختار من الشعر الأندلسي، د. محمد رضوان الداية، ط دار الفكر، دمشق، ١٩٩٢.

٣٠- مدخل إلى الأدب الأندلسي، د. يوسف طويل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩١.

٣١- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد اللّه الطيب المجذوب، ط البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol4/iss1/1 26

Bahjat: The Catastrophe of the Muslims as ?Portrayed by Abu Al-Bikha Al-R

٣٢- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تح د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

٣٣- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، محمد عبد اللّه عنان، ط٤، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.

٣٤- الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، محمد بن تاويت، ط دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٢.

Published by Arab Journals Platform, 2003